

تابع: تحديد مفهوم المعتقد الديني

السحر، عبادة الأسلاف، والمعتقدات الدينية البدائية

1. نظرية السحر عند فريزر مبدأ التأثير Sympathie :

يرى جيمس فريزر أن السحر يقوم على مبدأ أساسي هو التأثير المتبادل بين الأشياء، ويتخذ شكلين رئيسيين:

أ. سحر التلامس (العدوى)

- يعتمد على أن الأشياء التي كانت متصلة تظل تؤثر في بعضها حتى بعد الانفصال.
- أمثلة:
 - استخدام الشعر أو الأظافر لإيذاء شخص.
 - الاعتقاد بشفاء المصاب بالعين عبر أشياء لامست العائن.
 - أكل أعضاء الحيوانات لاكتساب صفاتها (قلب الذئب للشجاعة).

ب. سحر التجانس (المشابهة)

- يقوم على فكرة أن الشبيه يؤثر في شبيهه.
- أمثلة:
 - طعن صورة شخص لإيذائه.
 - طقوس الخصوبة الزراعية (ممارسات جنسية في الحقول لزيادة الإنتاج).

□ → يخلص فريزر إلى أن السحر يشبه العلم في كونه محاولة للسيطرة على الطبيعة، لكنه يقوم على فرضيات خاطئة، لذلك يعده "علمًا زائفًا".

2. تفسير الرسوم الكهفية:

- فسّر الأنثروبولوجيون رسومات العصر الحجري باعتبارها:
 - طقوسًا سحرية للصيد.
 - محاولات رمزية لضمان النجاح والوفرة.
- تؤكد هذه الرسومات العلاقة بين السحر والدين في المراحل الأولى للإنسان.

3. عبادة الأسلاف (Ancestor Worship) :

يرى بعض المفكرين أن الدين بدأ بعبادة الأسلاف، وهي ظاهرة واسعة الانتشار خاصة في:

- إفريقيا
- شرق آسيا
- الصين

خصائص عبادة الأسلاف

- الاعتقاد بأن الأرواح تبقى بين الأحياء.
- يمكن أن تنفع أو تضر حسب رضاها.
- تقديم القرابين والهدايا لاسترضائها.

أمثلة ثقافية

- اليونان القديمة: الموت انتقال لحياة أخرى وليس فناء.
- الصين واليابان: إقامة مذابح منزلية للأسلاف والتواصل اليومي معهم.
- بعض القبائل الإفريقية: حضور رمزي للأسلاف في المناسبات الاجتماعية.

□ → عبادة الأسلاف تعكس أهمية القرابة والأسرة في البناء الديني.

4. الفيتشية (Fetishism) كأصل للدين:

اعتبر شارل دو بروس أن الفيتشية تمثل:

- أقدم أشكال الدين.
- الاعتقاد بوجود قوة خارقة في الأشياء المادية (تمائم، أحجار، تماثيل).

وهي مرحلة أساسية في تطور التفكير الديني حسب النظريات التطورية.

5. المعتقدات الدينية البدائية الكبرى:

حدد الأنثروبولوجيون عدة مفاهيم مركزية في الديانات البدائية:

أ. المانا (Mana)

- قوة روحية غير شخصية تنتشر في الكون.
- يمكن أن توجد في الأشخاص أو الأشياء.
- منتشرة في جزر المحيط الهادئ ومدغشقر.

ب. الطوطمية (Totemism)

- ارتباط جماعة بشرية بحيوان أو نبات مقدس.
- الطوطم يمثل:
 - الهوية الجماعية
 - الأصل المشترك
 - الحماية الروحية

ج. الشامانية (Shamanism)

- وجود وسيط روحي (الشامان) يتواصل مع الأرواح.

- يستخدم الطقوس والشفاء والسحر لخدمة الجماعة.

6. أهمية الطوطمية في الفكر الأنثروبولوجي:

الطوطمية كانت من أكثر المواضيع دراسة، واهتم بها كبار المفكرين مثل:

- فرويد
- دوركايم
- رادكليف براون
- ليفي ستروس

لأنها تمثل نموذجاً لفهم:

- العلاقة بين الدين والمجتمع.
- نشأة الرموز الدينية.
- الهوية الجماعية.

7. أهمية مفهوم المانا:

- حظي باهتمام كبير مثل الطوطمية.
- يمثل تصوراً مبكراً لفكرة القوة المقدسة.
- ساعد الأنثروبولوجيين على فهم:
 - نشأة المقدس
 - مفهوم القوة الروحية في الأديان.

خلاصة عامة

- السحر والدين نشأ من محاولة الإنسان تفسير العالم والسيطرة عليه.
- المعتقدات البدائية مثل:
 - عبادة الأسلاف
 - الطوطمية
 - المانا
 - الفيتشية
- تشكل الأساس الذي تطورت منه الأديان الكبرى.
- الأنثروبولوجيا ترى أن الدين ظاهرة إنسانية مرتبطة بالبنية الاجتماعية والثقافية.